

الفصل الاول

الإطار العام للدراسة

المقدمة

إن العقيدة الإسلامية لها تأثير ملموس على الواقع الاجتماعي والأنساني، وذلك لكونها قد قضت على العديد من الفوارق الناشئة بين مختلف الأجناس والتقاليد، كما أنها أهتمت بتوجيه شؤون الفكر والآداب في مختلف البلدان، فكان ذلك في مقدمة العوامل التي ادت إلى ظهور وازدهار كثير من الفنون، وقد كان من بين ذلك بروز الفن الاسلامي بأنواعه ليأخذ موقعه البارز في تاريخ الفنون العالمية، وقد عزز من ذلك بما يملكه الانسان المسلم من عقل متطور له قدراته الخاصة، إذ انه شكل منعطفاً هاماً وجديداً في الصياغة الجمالية والتعبيرية، كما عبر ايضاً عن خصوصية الحضارة الإسلامية المرتبطة بالافكار المتطلعة إلى الأبداع والابتكار لخدمة الرسالة الاسلامية وقيمتها الروحية والاخلاقية ضمن اطار جمالي.

لقد توسع هذا الفن ليشمل الفكر الجمالي المعبر عن النكهة الحسية للتأمل والتخيل، كما كان له الاسبقية في التعبير عن التجريد، هذا فضلاً عن كونه يمثل فناً يبحث عن الجمال المطلق وذلك لكونه عنصراً مهماً واسباسياً في اعطاء الأشكال أكثر مضموناً وعمقاً في المعنى التعبيري والجمالي وقد كان بروزه واضحاً في عمارة المساجد والقصور والمدارس الاسلامية في العصر العباسي. لذلك فقد عبر التصميم الداخلي لفضاءات العمارة الإسلامية في العصر العباسي، بما يتضمنه من تصاميم الريادة العمارية المتنوعة عن هذا الجمال فكرياً وروحياً لافي المظهر الخارجي لهذه التصاميم فحسب، بل وفي سر نشأتها وتكوينها حيث انها اظهرت من خلال تصاميمها خصوصيتها الجمالية في الانشاء الفني، والتي اندمجت تحت راية العقيدة الإسلامية لتشكل وحدة متكاملة لهذه التصاميم المتنوعة، ولتمثل ايضاً الشاهد الاكثر تأكيداً حتى الان لكي يسجل للاجيال حضارة هذه الامة. لذلك تعد الدراسة الموضوعية والتطبيقية للتاسيس لمحاكاة وتوظيف للقيم الجمالية في تصاميم الريادة المعمارية من حيث تكويناتها التصميمية وأهميتها داخل الفضاء الداخلي لعمارة القصور والمدارس الاسلامية في العصر العباسي وكيفية تنفيذها، امر مهم في التصميم الداخلي من جميع النواحي، إذ أنها تمثل سمة مميزة بوصفها فناً جميلاً كما انها تُعبر عن الثقافة الفنية للشعب المسلم، ويمكن للمصمم الداخلي ان يلمس نواحي هذا التطور في أنواع الريادة المعمارية من خلال ما طرأ من تغيرات على هذا النوع في التصاميم نتيجة للتطور العمراني للعمارة.

ان تعالق النظم الجمالية الادائية بين مرحلتين متباعدتا الزمن، امرا ممكن التحقيق بل يمكنه النمو والتطور على وفق المعطيات (الابستمولوجية)⁽¹⁾، للزمن الحديث. وهذا ما ستعمل عليه هذه الاطروحة .

مشكلة الدراسة

تعد الزخرفة العربية الاسلامية ولا سيما العباسية منها من اغزر الزخارف واكثرها تحولا في بنيتها وتأثيرا على ماجاورها من فنون الاداء الجمالية، ويمكن ان نعد هذا التأثير فاعلا في فنون التشكيل على نحو عام وفنون التصميم والتصميم الداخلي على نحو خاص، ولان مفهوم التصميم الداخلي بهذا المعنى واسع يصعب تحديده بدقة، فهو يشمل المحيط الذي يمتد من العمارة إلى التصميم الداخلي حيث لا زالت النظرة اليه لا تتناسب مع المجال الواسع الذي يتعامل معه الكثيرون، كونه ينظر اليه على انه عملية تكميلية لاحقة لعملية التصميم المعماري، في حين انه والتصميم المعماري متلازمان ويكمل احدهما الاخر.

وفي التقديم لهذه المحاولة التي تستدعي منطق البحث العلمي لبيان المخفي في تلك المحاكاة للزخرفة العباسية واحالتها إلى بنى تصميمية حداثوية، مما احال الدراسة من موقفها التنقيبي (Arcology) (2)، إلى موقف تجريبي (Epistemology)، يعتمد هذه الزخارف كعناصر بناء وانتاج في التصميم الداخلي.

ان تعالق النظم الجمالية الادائية بين مرحلتين متباعدة الزمان، يثار سؤال يتمثل في مشكلة الدراسة:-

1/ كيف يحاكي العقل التصميمي الزخارف العباسية للتأسيس إلى بنى تصميمية داخلية معاصرة ؟

اهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

- 1/ التأسيس لمحاكاة العناصر الزخرفية الإسلامية من العصر العباسي في التصميم الداخلي المعاصر.
- 2/ الكشف عن القيم الجمالية التي تُعتمد في تصاميم الزخارف الاسلامية في القصر العباسي والمدرسة المستنصرية.
- 3/ معرفة فاعلية العلاقات التصميمية (للنظم والأسس) البنائية التنظيمية لتصاميم الزخارف الاسلامية المعمارية.

(¹) الإبستمولوجيا لفظ مركب من لفظين: أحدهما ابستمًا وهو العلم، والآخر لوغوس وهو النظرية أو المعرفة؛ فمعنى الإبستمولوجيا إذن نظرية المعرفة توصل إلى إبراز أصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية (www. wikipedia.org).
(²) **الاركولوجي** هي فرع من الأنثروبولوجي يركز على المجتمعات والثقافات البشرية الماضية وليس الحاضرة. وتدرس المصنوعات الحرفية كالأدوات، الأبنية، الأوعية أو ما بقي منها، والمتواجدة للوقت الحاضر، وتسمى نظرية علم الآثار (www. wikipedia.org).

اهمية الدراسة

تتمثل اهمية الدراسة في انها:

- 1/ تؤسس لمحاكاة العناصر الزخرفية الإسلامية من العصر العباسي في التصميم الداخلي المعاصر.
- 2/ تكشف عن القيم الجمالية التي تُعتمد في تصاميم الزخارف الاسلامية في القصر العباسي والمدرسة المستنصرية.
- 3/ تعرف فاعلية العلاقات التصميمية (للنظم والأسس) البنائية التنظيمية لتصاميم الزخارف الاسلامية المعمارية.

فروض الدراسة

- 1/ من الممكن التأسيس لتوظيف العناصر الزخرفية الإسلامية من العصر العباسي في التصميم الداخلي المعاصر.
- 2/ القيم الفنية للعناصر الزخرفية في العصر العباسي اعتمدت على منظومة التناسب الرياضي الهندسي.

منهج الدراسة

سينتج الدارس في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي كمنهج رئيس، لانه يعتبر منهجاً متوافقاً مع طبيعة الدراسة حيث تقوم الدراسة على رصد الاعمال الفنية المتعلقة بموضوع البحث وتحليل النماذج الفنية بغية الوصول الى نتائج جديدة، كما سينتج الدارس المنهج الافتراضي ونتيجة كمنهج مساعد إذ يعتمد هذا المنهج علي اكتشاف حلول للمشاكل الجارية علي ضوء ما تم في الماضي، ويعتمد كثيراً علي جمع المعلومات التاريخية ونقدها وتحليلها.

اجراءات الدراسة

سيقوم الدارس بزيارات ميدانية متعددة لموقع القصر العباسي ببغداد (منطقة الميدان)، والمدرسة المستنصرية في بغداد (منطقة الرصافة)، (انظر الملحقات) لدراسة النماذج، لجمع المعلومات والاشكال الهندسية قيد الدراسة مستخدماً ادوات القياس التقليدية اضافة لبعض الوسائل الرقمية (كاميرات، حواسيب... الخ) لوصف وتحليل النماذج قيد الدراسة من حيث المخطات الهندسية والزخرفية، ثم تحليل البناء هندسياً وذلك لبيان علاقة البناء بالاشكال الهندسية (المربع، الخمس، المثلث... الخ)، ثم العلاقة الهندسية بين المساحات والفضاءات الداخلية لاستنباط القيم الجمالية لتأسيس محاكاتها في التصميم الداخلي المعاصر.

ادوات الدراسة

توافقاً مع طبيعة الدراسة ومنهجها الوصفي سيستخدم الدارس الملاحظة كأداة أساسية لوصف وتحليل النماذج قيد الدراسة.

حدود الدراسة

- أ. الحد الموضوعي: الزخارف الاسلامية/ عمارة الدولة العباسية.
- ب. الحد الزمني: زمان الدولة العباسية (132هـ - 656هـ / 750م - 1258م).
- ج. الحد المكاني: القصر العباسي والمدرسة المستنصرية - بغداد/ العراق.

نماذج الدراسة

هي نماذج لمخططات وزخارف هندسة للقصر العباسي والمدرسة المستنصرية في بغداد تفاصيلها كالآتي:

<u>نماذج القصر العباسي:</u>
(نموذج رقم 1:1) مخطط القصر العباسي
(نموذج رقم 2:1) ايوان الواجهة الشمالية الشرقية
<u>نماذج المدرسة المستنصرية:</u>
(نموذج 1:2) مخطط المدرسة المستنصرية
(نموذج رقم 2:2) مدخل لقاعة

حجم النماذج

اربع نماذج:

أ/ نموذجين من القصر العباسي.

ب/ نموذجين من المدرسة المستنصرية.

مصطلحات الدراسة

المحاكاة

تدل كلمة المحاكاة في معناها العام على المماثلة والمشابهة في الفعل والقول، فقد جاء في معجم لسان العرب انها من حكي الحكاية، كقولك حكيت فلانا وحاكيتته، فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله سواء لم أجازه، و حكيت عنه الحديث حكاية، و حكوت عنه حديثاً في معنى حكيتته، وفي الحديث: ما سرني أني حكيت إنسانا وأن لي كذا وكذا أي فعلت مثل ما فعله.

يقال: حكاه وحاكاه، وأكثر ما يستعمل في القبيح المحاكاة، والمحاكاة المشابهة، تقول، فلان يحكي

الشمس حسنا و يحاكيها بمعنى.

وحكيت عنه الكلام حكاية، وحكوت لغة حكاها، وأحكيت العقدة أي شددتها كأحكاته
(ابن منظور، 1956م، ص191).

الزخرفة الإسلامية

هي تصميمات تتميز بالخطوط والأشكال الهندسية والزخرفية في إشغال المساحات الفارغة لأهداف معينة ومنها الأشكال الزخرفية والإعلامية، إذ إن إشغال الفراغ أمر يستوجب التقنية العالية والذوق المرهف للوصول إلى المضمون بأقرب الطرق وأبسط التعابير (فرج عبو، 1982م، ص238).

المعاصرة

المعاصرة في قول (مصطفى رمضاني)⁽³⁾، بانها ارتباط وثيق بين الماضي والحاضر والمستقبل في علاقة جدلية حتمية تجعل الماضي منعكسا على الحاضر ومؤثرا في المستقبل ونجعل بذلك حركة التاريخ حركة كلية لا تتجزأ.

التصميم الداخلي

هو عملية التكوين والابتكار أي جمع عناصر من البيئة ووضعها في تكوين معين لإعطاء شيء له وظيفة أو مدلول والبعض يفرق بين التكوين والتصميم على أن التكوين جزء من عملية التصميم لأن التصميم يتدخل فيه الفكر الإنساني والخبرات الشخصية، (احمد رشاد، (ب.ت)، ص2).

القصر

القصر مكان الحاكم ومركز السلطة السياسية ومع تزايد السلطة في يد اسر محددة خضع القصر لوظائف جديدة، فاصبح مبنى تمثيل المملكة، ومركز ادارة، ومكان للقضاء، ومنتجات ومنازل لتحقيق الراحة والتحرر من جو المدينة المترمت كما توفر متعا كثيرة وحصن وغيرها (عبد القادر الريحاوي، 1995م، ص56).

المدرسة

يقصد بالمدرسة ذلك المبنى الذي أسس لنشر نوع خاص من المعرفة، تحت إشراف الدولة التي تنتفق عليها الأموال وتحبس لها الأوقاف، وتراقب التعليم فيها، وتعهده لفئة صالحة من الناس وهم المعلمون ليدرسوا المتعلمين ويثقفوهم، ويختارون حسب لوائح خاصة يضع الواقف فيها شروطه، وتقدم لهم الجرايات والأرزاق، ويجاز فيها المتعلمون بما تعلموا من ضروب المعارف النقلية والعقلية، والمدرسة كفكرة ذات هدف معين ونظام خاص تميزت به وسارت عليه، وكان له في خدمة التعليم الإسلامي العالي دور بارز له مميزاته وخصائصه (ادهام محمد حنش، 2007م، ص124).

(3) ولد مصطفى رمضاني بمدينة أبركان في المنطقة الشرقية من المغرب الأقصى، أعد دبلوم الدراسات العليا حول قضايا المسرح الاحتفالي، وحصل على دكتوراه الدولة في الأدب الحديث والمعاصر على أطروحته القيمة التي أنجزها سنة 1993م بعنوان: "توظيف التراث في المسرح العربي." يعد مصطفى رمضاني من أهم النقاد المغاربة الذين كرسوا حياتهم لخدمة المسرح إبداعا ونقدا وتنظيرا إلى جانب تلة من الباحثين الجادين في ميدان النقد المسرحي (www. wikipedia.org).